ناصر الرسول صلى الله عليه وآله

أبو طالب

٤٢
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية

ناصرالرسول صلى الله عليه وآله

أبُوطَالب

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣٢ هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لدين الحق وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والصلاة والسلام على خير الأنام محمد المصطفى وآله الأخيار الكرام ...إن الدين عند الله الإسلام وهذا الدين

ليس إلاّ إمتداداً للحنيفية السمحاء التي بعث الله بها أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام وقد صرح بذلك كتاب الله تعالى في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ.. ﴾ (١)

وقوله تعالى: ﴿ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ... ﴾ (٢)

وإن العرب هم أولاد إسماعيل فكان أن توارثوا ملة أبيهم ومنهاجه الذي بعث به من توحيد الله تعالى وعبادته والوقوف

(١) سورة الحج/٧٨.
(٢) سورة آل عمران/٩٥

عنـد حدوده وتقديس حرماته وفي مقدمـة ذلك تعظيم البيت الحرام وتقديسـه واحترام شعائره والذود عنه والقيام بخدمته وسدانته.

فلما امتدت بهم القرون وطال عليهم الأمد، أخذوا يخلطون الحق الذي توارثوه بكثير من الباطل الذي تسـلل إليهم فدخل فيهم الشرك واعتادوا عبادة الأصنام واتخذوا التقاليد الباطلة والأخلاق الفاحشة فابتعدوا بذلك عن ضياء التوحيد ومنهج الحنيفيـة وعمـت بينهم الجاهليـة التي رانت عليهـم أمداً من الدهـر، وكان أول مـن أدخل فيهم الشـرك وحملهم على عبادة الأصنام، عمر بن لُحَيّ بن قمعة جد خزاعة، وذلك عندما خرج من مكة إلى الشـام في بعض أمـوره حيث مر بـ (مآب) من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق وهم ولد عملاق يقال له عمليق بن لاوذ بن سـام بـن نوح فرآهم يعبدون الأصنـام فقال لهم ما هـذه الأصنام الـتي أراكم تعبـدون؟ قالوا: هذه أصنـام نعبدها نسـتمطرها فتمطرنا، ونسـتنصرها فتنصرنـا، فقال لهم أفلا تعطونـني منهـا صنمـاً فأسـير بـه إلى أرض العـرب فيعبدوه؟ فأعطوه صنماً يقال له (هبل) فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمهُ [1].

وهكـذا انتشـرت عبـادة الأصنـام في شـبه الجزيـرة العربيـة واسـتبدلت الحنيفيـة السـمحاء بعبـادة الأصنـام وجعلـوا لله

(١) سيرة ابن هشام ١/٧٧.

شـريكاً وتحولت المعتقدات الإبراهيميـة إلى تصرفات منحرفة غير مسؤولة نتيجة ا لجهل والظلام الذي عم العرب.

ولكـن مع هـذا كله ترى بقـاء أثر الحنيفية وتمسـك جماعة من العرب بها واضح وذلك من خلال تعظيم شـعائر الله تعالى والالتزام بحدوده وتقديس حرماته فضلاً عن وجود الكثير من العـرب الذيـن عملـوا بتلك التعاليـم الإبراهيميـة التي تمثل رسـالة السماء والتي من خلالها تنضج الأمة وترتقي إلى سمو الأخـلاق والمثـل العليـا، ومن مصاديـق ذلك ما جـاء به أجداد النبي ﷺ كعبد المطلب وما أسـنه في ا لجاهلية وأقرها الإسـلام بعـد ذلـك، فضـلاً عـن التمسـك بعقيـدة التوحيـد، والإيمان بالبعث والنشـور والإيمان بأن الله تعـالى يثيب المطيع ويعاقب العاصـي وتكره وتنفر عبادة الأوثان وقد اشـتهر بعضهم بذلك مثل بحير الراهب، وقيس بن ساعدة الأيادي، ورئاب الشنّي.

وأكـدت الكتب التي سـبقت الإسـلام أن هناك نـبيّ مبعوث في العـرب يصلـح المجتمعات ويأتي برسـالة السـماء ليقيم الأمة المثلـى والأنضـج ويهتـدي إليه أقـوام من غـير العـرب، وكانت العـرب علـى علـم بذلـك بـل بعضهـم كان ينتظر ذلـك النبي المبعوث والذي يقيم دولة العدل الإلهي ومن أمثال ذلك سلمان المحمدي رحمه الله، وورقة بن نوفل وعبد المطلب وأبو طالب وغيرهم وكما سيتضح ذلك من خلال البحث والله الموفق.

أبو طالب عليه السلام

هـو عبـد مناف بن عبد المطلب بن هاشـم بن عبـد مناف بن قصـي بـن كلاب بن مـرة بن كعب بن لؤي بن غالـب بن فهر بن مالـك بـن النصر بن كنانة بن خزيمة بـن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

اسمه..

اسمـه عبد منـاف بن عبـد المطلب وقد ذكر بعـض المؤرخين أن اسمـه عمـران وقيـل أن اسمه كنيتـه أي اسمه (أبـو طالب) والمشهور والمعروف عبد مناف أما ولادته فكانت خمس وثلاثون سنة قبل عام الفيل ووفاته كانت في السنة العاشرة للمبعث بعد انتهاء حصار الشـعب فيكون عمره يناهز الخامسـة والثمانون سنة.

أخوته وأخواته

كان لعبد المطلب عشرة بنين هم : (الحارث، والزبير، وجحل[١]، وضرار[٢]، والمقوّم، وأبو لهب[٣]، وعبد الله، وعبد مناف[٤]، وحمزة، والعبـاس (والعباس هو أصغرهم سـناً، وكانوا من أمهات شـتى

(١) قيل هو الغيداق.

(٢) هو نوفل.

(٣) هو عبد العزى.

(٤) أبو طالب.

إلا عبد الله وأبو طالب والزبير وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران المخزومية، فعبد الله شقيق أبي طالب وشقيق الزبير وأما باقي أخوته فهم أخوته من أبيه فقط ، وأما أخواته فستة وهن :(عاتكة، وأميمة، والبيضاء (أم حكيم) يقال لها (الحصان) والحصان هي تؤامة عبد الله والد رسول الله ﷺ، وصفية (أم الزبير) ، وأروى، و برة[1] تزوج الرسول الأعظم ﷺ من بنت عمته عاتكة وهي هند بنت أبي أمية (أم سلمة) وكذلك تزوج ﷺ من بنت عمته أميمة وهي زينب بنت جحش.

وكان خمس من أخواته شقيقاته إلا صفية كانت شقيقة حمزة والذي أسلم من ولد عبد المطلب (أبو طالب، والحمزة، والعباس) فقط ومن بنات عبد المطلب أسلمت (صفية، وأروى، وعاتكة).

وآخر من مات من أخوته العباس ومن أخواته صفية.

أولاد أبي طالب..

لعبد مناف خمسة أولاد، الذكور منهم : (طالب، وعقيل، وجعفر، وعلي) ومن الإناث أم هانئ فقط، واسمها فاختة أو جمانة , وأمهم جميعاً فاطمة بنت أسد، وكان أحدهم أسن من الآخر بعشر سنين، وأعقبوا إلا طالباً وقد توفي قبل أن يهاجر النبي إلى المدينة بثلاث سنين وقيل غير ذلك[2].

(١) يقال زيدة ومرة.

(٢) قيل أنه أجبر على الخروج لقتال الرسول ﷺ يوم بدر فرفض فقتل وطريقة

أبو طالب عليه السلام على دين عبد المطلب

صرحت جملة من النصوص الواردة عن أئمة الهدى بإيمان عبد المطلب فضلاً عما ذكره المؤرخون خلال التعرض لسيرته العطرة، ولعل إخباره عن نبوة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله خير شاهد على ذلك كذلك ما أسنه من سنن[1] اتخذها الإسلام شرعة في التكليف، وكذلك ما ظهر واضحاً في أشعاره التي يذكر فيها توجهه إلى رب السموات والأرضين ودعواه له. ومن قوله:

عاهدت ربي وأنا موفٍ عهده ... أيام أحفر وبنّي وحده

والله لا أحمد شيئاً حمده ... كيف أعاديه وأنا عبده

إني أخاف إن أخرت وعده ... أن أضل إن تركت عهده[2]

ومقولته المشهورة في قصة إبرهة الحبشي في عام الفيل حيث قال:-

(أنا رب الإبل ولهذا البيت رب يمنعه).

قتله أو من هو قاتله غير معروفة.

(١) من سننه -دية القتل- والخمس، والطواف، وحرمة نكاح ما نكح الآباء والوفاء بالنذور، وتحريم الخمر، وتحريم الزنا، وعدم إتيان البيوت من ظهورها، وغيرها.. أخبار عبد الله بن عبد المطلب/ جميل إبراهيم حبيب.

(٢) سيرة بن إسحاق/ محمد بن إسحاق بن يسار/ ج١: ص١٢.

وعن الصادق عليه السلام قال: «يحشر عبد المطلب يوم القيامة أمة وحده، عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك»[1].

وبيانه أمة وحده، أي إذا حشر الناس فوجاً فوجاً هو يحشر وحده لأنه كان في زمانه متفرداً، بدين الحق من بين قومه، والأمة الرجل المتفرد بدين كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[2].

وعن الصادق عليه السلام قال: (إن عبد المطلب أول من قال بالبداء يبعث يوم القيامة أمة وحده عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء)[3].

وكان عبد المطلب قد قال في البداء، بعد أن أرسل الرسول صلى الله عليه وآله إلى رعاته في إبل وقد ندت (شردت) له فجمعها فأبطأ عليه فأخذ بحلقة باب الكعبة وجعل يقول يا رب أتهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدا لك.

فعبد المطلب مؤمن حقاً، كان على الحنيفية الإبراهيمية وكان موحداً عابداً مؤمناً بالله وحده، منتظراً بعث نبي الأمة (محمد) ! وفي هذا الجو نشأ أبو طالب موحداً مؤمناً بالله تعالى، فأبو طالب على دين أبيه عبد المطلب وهناك من الأدلة العقلية والنقلية ما يؤيد ذلك منها:-

---

(١) بحار الأنوار /المجلسي/ ج١٥ :ص١٥٧.

(٢) النحل آية ١٢٠ .

(٣) الكافي/ الشيخ الكليني/ ج١: ص٤٤٧.

الأدلة العقلية

يمكن أن يستدل كل عاقل على إيمان[1] أبي طالب، بأدنى تأمل منها: -

١. كفالته للنبي ﷺ فإن أبا طالب تكفل الرسول الأعظم ﷺ وهو بعمر ثمان سنين وحتى بلغ عمره الشريف خمسين سنة أي كفالة أبو طالب لرسول الله ﷺ ما يقارب إثنان وأربعون سنة، وهذه الكفالة بوصاية عبد المطلب له، وكان عبد المطلب على علم بأن حفيده محمد ﷺ له شأن عظيم وأنه نبي وأوصاه (إن أدركت أيامه فاعلم أنّي كنت من أبصر الناس به، وإن استطعت أن تتعبه فافعل، وانصره بلسانك ويدك ومالك فإنهُ واللهِ سيسود ويملك أحد من بني آبائي)[2] وهذه الكفالة دليل على أمانة عبد المطلب على محمد ﷺ ودليل إيمان أبي طالب الذي يأتي به محمد ﷺ فضلاً على إيمانه بالله تعالى ظاهراً وباطناً ومن أقواله التي تعبر عن إيمانه بوحدانية الخالق جل وعلا قوله:

مليك الناس ليس له شريك هو الوهاب والمبدئ المعيد

ومن فوق السماء لهو بحق ومن تحت السماء له عبيد[3]

(١) الإيمان هو إعتقاد بالقلب وتصديق باللسان بما أنزل الله تعالى على رسوله الأعظم ﷺ، والمؤمن هو الذي يتوفر فيه هذين الشرطين، وهكذا كان أبو طالب يؤمن بالله تعالى ظاهراً وباطناً وقد كفل النبي ﷺ وهو يعلم أنه النبي المبعوث في أمته.

(٢) انظر، أعلام الورى بأعلام الهدى/ الشيخ الطبرسي/ ج١: ص٦٢.

(٣) روضة الواعظين/ الفتّال النيسابوري/ ص ١٤١.

فهو يعبر عن الخالق بـ (مليك الناس) وهو تعبير إسلامي قرآني (ملك الناس) وينفي عنه الشركة بـ (ليس له شريك).

وكما يعبر عن التوحيد والمعاد والصفات يعبر ويشهد على نفسه بأنه على دين ابن أخيه بقوله:

يا شاهد الله عليّ فاشهد إني على دين النبي أحمد [1]

وهذه الأبيات الشعرية تتصل بموضوع الشعر الناطق بصريح الإيمان المعبر عن كامن العقيدة.

٢. لما عرف عزم النبي ﷺ على المضي قدماً في تبليغ رسالات ربه مهما كانت الصعاب فقد خاطبه ﷺ بقوله: (يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته)[2] فقد نصره وآزره بالموقف المتصلب الذي لا ينثني أمام عتاة قريش وطغاتها الذين حاربوا الرسالة والنبوة بكل ما يملكون من قوة وجبروت فهل كان أبو طالب ذلك الزعيم في قومه وشيخ مكة يتصاغر أمام ابن أخيه، هذا اليتيم الذي نشأ وترعرع تحت جناحه وبعطفه ورعايته حتى اشتد عوده، هل يتصاغر بدافع صلة الرحم أم هناك شيء أهم من ذلك؟ ولماذا لا يقف أبو لهب هذا الموقف مع ابن أخيه؟ بل أن أبا لهب حتى لم يسكت عن ابن أخيه بل كان يسمعه الكلام البذيء الفاحش، ويتهمه مرة با لجنون وأخرى بالسحر وأخرى...

(١) أبو طالب مؤمن قريش/ عبد الله الخنزي/ ص٤٠٢ - ٤٠٣.

(٢) سيرة ابن هشام/ ج١: ص٢٦٦.

إذن لا شيء يدفع أبا طالب إلى تلك المواقف إلا الإيمان المحض الذي جعله يلتزم ابن أخيه الذي هو ملجأ وكهف الأمة، فها هي عاطفة الإيمان لدى أبي طالب تكتسح عاطفة الرحم وغيرها من العواطف، فكانت نصرة أبي طالب نصرة المؤمن بالمحمدية والرسالة الإلهية التي كلفته العناء الكبير وهو يقضي أيامه الأخيرة في شعب حاصرته قريش حصاراً اقتصادياً واجتماعياً قاسيين فلو كان همه قضاء أياما من الراحة في شيخوخته لاستسلم وقاطع أصحاب الرسالة وتركهم وشأنهم لأن هدفه الراحة والدعة الدنيوية , لكنه صبر رغم كل شيء وترك السلطة الاجتماعية والجاه الكريم لأن هدفه الراحة في الدار الآخرة , فلم يكن ذلك الصبر إلا نابعا من عمق عقيدته بالرسول الأكرم ﷺ ورسالته السماوية، فعن الأصبغ بن نباتة قال: (سمعت أمير المؤمنين عليا عليه السلام يقول: مر رسول الله ﷺ بنفر من قريش - وقد نحروا جزورا وكانوا يسمونها الفهيرة ويجعلونها على النصب - فلم يسلم عليهم، فلما انتهى إلى دار الندوة قالوا : يمر بنا يتيم أبي طالب ولم يسلم فأيكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه؟ فقال عبد الله ابن الزبعري السهمي : أنا أفعل، فأخذ الفرث والدم فانتهى به إلى النبي ﷺ وهو ساجد فملأ به ثيابه، فانصرف النبي ﷺ حتى أتى عمه أبا طالب ، فقال : يا عم من أنا ؟ فقال : ولم يا ابن أخ، فقص عليه القصة، فقال : وأين تركتهم ؟ فقال : بالأبطح، فنادى في قومه : يا آل عبد المطلب يا آل هاشم يا آل عبد مناف ، فأقبلوا إليه من كل مكان ملبين، فقال : كم أنتم ؟

فقالوا : نحن أربعون ، قال : خذوا سلاحكم ، فأخذوا سلاحهم وانطلق بهم حتى انتهى إليهم ، فلما رأت قريش أبا طالب أرادت أن تتفرق، فقال لهم : ورب البنية لا يقوم منكم أحد إلا جللته بالسيف، ثم أتى إلى صفاة كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات فقطع منها ثلاثة أنهار، ثم قال : يا محمد سألت: من أنت؟ ثم أنشأ يقول ويومئ بيده إلى النبي ﷺ :

أنت النبي محمد قرم أغر مسود

حتى أتى على آخر الأبيات ، ثم قال : يا محمد أيهم الفاعل بك؟ فأشار النبي ﷺ إلى عبد الله بن الزبعري السهمي الشاعر، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتى أدماه، ثم أمر بالفرث والدم فأمر على رؤوس الملأ كلهم، ثم قال : يا ابن أخ أرضيت؟ ثم قال: سألت من أنت؟ أنت محمد بن عبد الله، ثم نسبه إلى آدم عليه السلام ثم قال: أنت والله أشرفهم حياً وأرفعهم منصباً، يا معشر قريش من شاء منكم يتحرك فليفعل، أنا الذي تعرفوني، فأنزل تعالى صدراً من سورة الأنعام: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا)[1].

كذلك نصرة أبي طالب لمحمد ﷺ لم تكن بنفسه فقط بل بأمواله وأولاده، فها هو علي عليه السلام تابعاً لرسول الله ﷺ وكذلك يدفع ولده جعفر للالتحاق بالرسول ﷺ، هذا موقف يؤكد إيمانه بالقضية التي جاء بها ابن أخيه ليرضى لولده الاتباع والآخر إلى النصرة.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٥ - ص ١٢٥ - ١٢٧

فقد قال رضي الله عنه وقد حضرته الوفاة :-

أوصي بنصر النبي الخير مشهده
عليا ابني وشيخ القوم عباسا
وحمزة الأسد الحامي حقيقتــه
وجعفرا أن يذودا دونه البأسا
كونوا فداء لكم أمي وما ولدت
في نصر أحمد دون الناس أتراسا(١)

ومــن خير الأدلة العقلية التي يمكن التمسـك بهـا هو أن أبا طالب مات وعلى ذمته فاطمة بنت أسد أم أولاده جميعاً، والكل يعـرف ويعـترف بإسـلام فاطمة بنت أسـد ولـو كان أبو طالب غـير مسـلم لم يجز لـه أن تبقى زوجته على ذمتـه بل يجب أن يفرق بينهما الإسلام علماً أن أبا طالب مات في السنة العاشرة للمبعث الشـريف فكان من الأولى التفريق بينهما لشـركه كما حصل ذلك لجمع من المسلمين وخير مثال على ذلك تفريق أم حبيبة[٢] بنت أبي سـفيان مـن زوجها عبد الله بن جحش الذي تنصر في الحبشـة، وتفريق ربيبة الرسول ﷺ أم كلثوم من عتبة بن أبي لهب وذلك لشركه[٣].

---

(١) روضة الواعظين/ الفتال النيسابوري/ ص١٤١.

(٢) رملة بنت أبي سـفيان وهي من المهاجرات إلى الحبشـة مع زوجهاعبد الله بن جحش الذي تنصر ففرق بينهما الإسـلام وتزوجها الرسـول الأعظم ﷺ وكما هو معروف أن هجرة الحبشة الأولى والثانية كانت سنة ٥ للمبعث واستمرت حتى فتح خيبر.

(٣) أنظر، تاج المواليد/ الشيخ الطبرسي/ ص٩.

الأدلة النقلية

أمـا الأدلة النقلية فهـي كثيرة حيث صدرت عدة نصوص من الرسـول الأعظـم ﷺ وأئمـة الهدى عليهم السلام وجملة مـن الصحابة الذيـن لم تغيرهـم الألحـان الأمويـة واليهوديـة ومـن تلـك النصوص ما يلي:

١. في وصيـة أبـي طالب لما حضرته الوفـاة حيث دعا بني عبد المطلـب وقـال لهم: (لـن تزالوا بخـير ما سمعتـم من محمد واتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا)[١] .

٢. روي عن النبي الأعظم ﷺ أنه كان يقول: (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة) يعني بذلك أبا طالب[٢].

٣. جـاء عـن أبان بن محمـد أنه قـال للإمام علي بن موسـى الرضا عليه السلام، جعلت فداك إني قد شـككت في إسـلام أبي طالب، فكتـب إليـه ومن يشـاقق الرسـول من بعد ما تبـين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين ثم قال: «إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار»[٣].

٤. جـاء عـن الإمام محمد بن علـي الباقر عليه السلام أنه سـئل عما

(١) روى هذه الوصية ابن سعد في طبقاته وابن الجوزي في تذكرته والنسائي في خصائصه وغيرهم من المحدثين.

(٢) سيرة المصطفى/ هاشم معروف الحسيني.

(٣) بحار الأنوار/ المجلسي/ ج٣٥: ص١١٠.

يقوله الناس أن أبا طالب في ضحضاح من نار، فقال عليه السلام: «لو وضع إيمان أبي طالب في كفة وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه»[1].

٥. جاء عن أبي بكر أنه جاء بأبيه أبي قحافة إلى النبي عام الفتح يقوده وهو شيخ أعمى وكان قد بقي على شركه لذلك التأريخ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أما تركت هذا في مكانه حتى نأتيه؟»فقال له أبو بكر: أردت يا رسول الله أن يؤجره الله والذي بعثك بالحق، لأن كنت أشد فرحاً بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي ألتمس بذلك قرة عينك...»، هذا بعض نتف ما ذكره المحدثون والمؤرخون، وإذا كان مشركاً كما يدعي الأمويون والعباسيون وأنصارهم من مرتزقة الشيوخ والمحدثين، كيف وقد وجد جفوة من قريش وقطيعة إضطرته ومن معه في الشعب إلى أكل الأعشاب، وورق الأشجار كما تؤكد جميع المؤلفات في السيرة وفي الحديث عن كفالته ونصرته، وإذا كان كما يزعمون وقد أحاطت به تلك الظروف القاسية، فما الذي يمنعه أن يتكلم مع ابن أخيه ولو بلسان الاستعطاف والتمني عليه ولو من لهجته مع آلهتها، وما الذي يمنعه من ردع أولاده عن دين محمد صلى الله عليه وآله أو عتابهم على أقل تقدير وقد تسابقوا إليه منذ مطلعة.

وفي حين أن أكثر الروايات قد اتفقت على أنه لما علم بنبأ

(١) نفس المصدر/ ص١٥٦.

الدعوة أمر أولاده بمتابعتها ومتابعة صاحب الدعوة، وقال لهم أن محمداً لا يدعوكم إلا إلى خير، كما كان يأخذ بيد ولده جعفر ويأمره أن يصل جناحه ويوصي حمزة بنصرته ويبعث فيهم العزيمة والتصميم على المضي في الطريق الذي اختاره لهم.

ثم ما بال أبو طالب في حصار الشعب، يفدي ابن أخيه بأولاده حيث إذا أغمضت العيون يستبدل مكان مبيته بأولاده حتى يبعد أي أذى يحتمله لصاحب الدعوة.

ويا عجباً أن يقول عاقل متأمل ناظراً لسيرة أبي طالب أن يقول أنه مات مشركاً إلاّ أن يكون أموياً أو ذنباً لمشركي الأمويين الذين أرادوا أن يغطوا شركهم وشرك آبائهم بنسبة الشرك إليه. فأبو طالب مسلم بقلبه ولسانه منذ ولادته وما مواقفه مع النبي ﷺ في الشهور الأولى للبعثة النبوية إلا مصداقاً لإسلامه وإيمانه، وها هي نصرته حاضرة خالدة مع خلود رسالة محمد ﷺ، وهذا قوله رداً على قريش في الصحيفة المشؤمة التي كتبتها في قطيعة بني هاشم:

ألم تعلموا إنا وجدنا محمداً

رسولاً كموسى خط في أول الكتب

وإن عليه في العباد محبة

ولا حيف فيمن خصه الله في الحب[1]

(١) الكافي/ الشيخ الكليني/ ج١ص٤٤٩

وقوله:

أذب وأحم رسول الإله حماية حام عليه شفيق[1]

وقوله في أبيات يخاطب بها ولديه جعفراً وعلياً:

إن علياً وجعفراً ثقتي عند ملم الزمان والنوب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي

والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بنيّ ذو حسبي[2]

وقوله مخاطباً حمزة:

فصبراً أبا يعلى على دين أحمد

وكن مظهراً للدين وفقت صابرا[3]

هذا كلامه الشريف الذي يؤكد إسلامه وإيمانه بكل ما جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وتصديقه له، وجاء عن الإمام الحسين عليه السلام أن علياً كان جالساً في الرحبة والناس من حوله، فقام إليه رجل وقال: يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله وأبوك معذب في النار، فقال له علي عليه السلام مه فض الله فاك، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله، والذي بعث محمداً بالحق إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفئن أنوار الخلائق إلاّ خمسة أنوار، نور محمد

(١) ايمان ابي طالب/الشيخ المفيد/ ص٤٨

(٢) الامالي/ الشيخ الصدوق/ص٥٩٨

(٣) ايمان ابي طالب /الشيخ المفيد/ص٣٥

ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ونور الأئمة من ولده.[١]

وروى أبو جعفر الصدوق في إكمال الدين عن محمد بن مروان عن الصادق عليه السلام : «أن أبا طالب أظهر الكفر وأسر الإيمان فلما حضرته الوفاة أوحى الله إلى رسوله: أخرج منها فليس لك بها ناصر»[٢].

وجاء عن يونس بن نباته أن الإمام الصادق عليه السلام قال له: يا يونس: ما يقول الناس في أبي طالب، قلت جعلت فداك إنهم يقولون: هو في ضحضاح من نار يغلي منها أم رأسه، فقال عليه السلام كذب أعداء الله إن أبا طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.[٣]

ونختم الأدلة النقلية بما ذكره الإمام شمس الدين أبو علي فخار بن معد الموسوي المتوفى سنة ٦٣٠هجرية في كتابه إيمان أبي طالب/ الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/ تحقيق السيد محمد بحر العلوم، عن العباس بن عبد المطلب وبسند صحيح أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما ترجو لأبي طالب؟ فقال: «كل خير أرجو من ربي عز وجل».

وذكر هذه الرواية الذهبي في تأريخ الإسلام ج١/١٣٨ وكذلك ذكرها إبن أبي الحديد في شرح النهج ج٢/٣١١. فلولا علم النبي صلى الله عليه وآله بإيمان عمه أبي طالب ما كان يرجو له كل الخير

(١) - مائة منقبة /محمد بن احمد القمي/ ص١٧٦
(٢) -كمال الدين وتمام النعمة/ الشيخ الصدوق/ص١٧٥
(٣) كنز الفوائد/ ابو الفتح الكراجكي/ص٨٠

مـن ربه تعالى مع ما أخبره الله تعالى من خلود الكفار في النار وحرمان الله تعالى لهم الخيرات وتأبيدهم في العذاب على وجه الاستحقاق والهوان.

رد الشبهات الحديثية

وضـع الأمويون وغيرهم من أعـداء آل محمد ﷺ الكثير من الشـبهات التي من خلالها يحاولون النيل من أئمة الهدى عليهم السلام أو أقاربهـم مـن بني هاشـم، ولعل من الشـبهات القاسـية التي وضعهـا تجـار الأحاديـث الموضوعة وبأمـر من أسـيادهم تلك الشـبهات التي تحـاول النيل من سـيد قريش وشـيخهم الذي كفل وآوى ونصر وآزر خاتم الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى ﷺ ومن هذه الشبهات ما يلي:-

حديث الضحضاح

الـذي وضعه الأمويـون وأذنابهم والذي يقول أن أبا طالب في ضحضاح من النار ونص هذا الحديث ما يلي:-

عن عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن أبي بكر المقدمي ومحمد بن عبد الملك الأموي، قال: حدثنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن العباس بن عبد المطلب،أنه قال: يا رسول الله! هل نفعت أبا طالب بشيء؟ فإنـه كان يحوطـك ويغضب لك قال: نعم! هو في ضحضاح من نارٍ، ولو لا أنا، لكان في الدّرك الأسفل من النار[1].

(١) صحيح مسلم ١٣٥، ١٣٤: (باب شفاعة النبي لأبي طالب).

رواة الحديث

١.عبيد الله القواريري:- روى عنه البخاري خمسة أحاديث فحسب ومسلم أربعين حديثاً وقد سمع منه أحمد بن يحيى مائة الف حديث، وهذا العدد القليل الذي أخذ منه مسلم والبخاري، من المستبعد جداً أنهما لم يقفا عليه[١].

٢.محمد بن أبي بكر المقدمي مجهول[٢] .

٣.محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، وهذا غني عن التعريف بعدائه لأهل البيت عليهم السلام وللشجرة المباركة الطيبة.

٤.أما أبو عوانة فهو خفياً في غموضه غير معروف.

٥.عبد الملك بن عمير: ولي قضاء الكوفة بعد الشعبي فطال عمره وساء حفظه كما يقول الذهبي وقد قال عنه أبو حاتم: ليس بحافظ، تغير حفظه وقال الإمام أحمد: ضعيف يغلط[٣]ولهذا القاضي من المواقف المشينة وغير المدوحة أنه مر بعبد الله بن يقطر رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة وأخوه بالرضاعة الذي وقع أسيرا بيد أهل الكوفة وقد ألقى به بن زياد (لع) من أعالي قصر الإمارة وتركه يجود بنفسه حتى مر به هذا القاضي فأجهز عليه بمديته بقطع رأسه.

أما حديث الضحضاح بصيغة أخرى وسند آخر هو عن مسدّد،

---

(١) أنظر الغدير ج٩ ص٢٩٥.

(٢) ميزان الإعتدال ج٣ ص٩٦.

(٣) أبو طالب مؤمن قريش ص٣٧٩.

حدثنا يحيى عن سفيان حدثنا عبد الملك حدثنا عبد الله بن الحرث، حدثنا العباس بن عبد المطلب (رض) قال للنبي ﷺ : ما أغنيت عن عمك؟ فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار[1] !

رواة الحديث..

١.مسدّد - غير معروف.

٢.أما بقية السلسلة فهم معروفون بالعداء والنصب والتدليس.

وكذلك هناك حديث آخر عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمه حدثنا ثابت عن أبي عثمان النهدي عن إبن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: (أهون أهل النار عذاباً: أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه)[2]

رواة الحديث..

١.أبو بكر بن أبي شيبة عده الذهبي من مجاهيل الاسم[3].

٢.عفان - الظاهر هو عفان بن مسلم، كان بطيئاً رديء الحفظ بطيء الفهم[4].

(١) صحيح البحاري ج٢ ص٢٠١ باب قصة أبي طالب.

(٢) صحيح مسلم ١٣٥:١٣٤ (باب شفاعة النبي لأبي طالب).

(٣) ميزان الإعتدال /الذهبي / ج٢ ص٣٩٥.

(٤) ميزان الإعتدال/ الذهبي/ ج٢ ص٢٠٣.

٣.حماد بن سلمة: له أوهام وكان من المجسمة له آراء تنال الخالق تعالى كما أشار إلى ذلك الذهبي في ترجمته أو كان يروي مرفوعاً : رأيت ربي جعداً أمرد، عليه حلة خضراء وإنه رآه في صورة شاب أمرد دونه ستر من لؤلؤ، قدميه ورجليه في خضرة[١].

٤.ثابت - لعله يكون ثابت بن أبي ثابت عده الذهبي مجهولاً.

٥.أما أبو عثمان النهدي - فهو غير معروف.

ولعل المتأمل قليلاً لهذه الأسانيد التي ما أنزل الله بها من سلطان يتمسك بها أعداء الإسلام ليغيروا وجه الحقائق الإسلامية ولا سيما شيخ بني هاشم وزعيمها وحسبك النص الذي صدر من سيدي ومولاي الإمام الحسن العسكري عليه السلام يقول في حديث طويل يسنده لآبائه الأطهار :«إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى رسوله صلى الله عليه وآله إني قد أيدتك بشيعتين: شيعة تنصرك سراً وشيعة تنصرك علانية، فأما التي تنصرك سراً، فسيدهم وأفضلهم عمك أبو طالب، وأما التي تنصرك علانية، فسيدهم وأفضلهم ابنه علي بن أبي طالب عليه السلام»[٢]

ثم قال عليه السلام: «وإن أبا طالب كمؤمن آل فرعون يكتم إيمانه».

يقول عليه السلام: «إن الله نصر الرسول بشيعتين..... وإن إحداهما

(١) ميزان الإعتدال: ج١ ص٢٢٨.

(٢) الصواعق: ١١١.

لا تقوم بالمهمة إلاّ في الخفاء ما دام الجهر يتعذر عليها ولا تستطيع القيام بها إلاّ في السر لأمور تحتم ذلك... كنصرة الملائكة في ما قصه القرآن الكريم:

﴿وأنْزَلَ جُنُوداً لَم تَرَوهَا﴾ (١)

وكذلك:﴿وأيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَم تَرَوهَا﴾ (٢)

وغيرها من الآيات المباركات...

وكنصرة أبي طالب الفعّالة وكانت بحكم السر ما دام يكتم إيمانه فإن النصرة لم تكن لتأتي له لو لا هذا الكتمان.

وإن مثله، كمثل مؤمن آل فرعون الذي نقرأ قصته في ما نتلوه من القرآن العظيم(٣)فإنه لو لا كتمانه الإيمان، لكان قد نفذت الفراعنة ما اعتزمته من قتل الكليم موسى عليه السلام... ولكنه وقف موقفه الفعال ذاك، وقومه لا يعرفون أنه مؤمناً... وإنما يظنونه مثلهم.. ولم يلقِ إليهم بهذه النصائح إلاّ لأنه متفق معهم على المبدأ، وكذلك كان موقف أبي طالب من دعوة الرسول صلى الله عليه وآله.

(١) سورة التوبة/ ٢٦.

(٢) سورة التوبة/٤٠.

(٣) سورة غافر/ ٢٣.

رد الشبهات القرآنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٢)

ذكر بعض المنحرفين وأذناب الأمويين والعباسيين أن الآيتين الكريمتين قد نزلتا للنيل من أبي طالب وذكروا عدة روايات في ذلك منها:-

عن أسحاق بن إبراهيم، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه، قال: لما حضر أبا طالب الوفاة، دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية فقال النبي ﷺ أي عم! قل: لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله!

فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فقال النبي ﷺ : (لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) فنزلت (ما كان للنبي والذين آمنوا)(٣)

(١) سورة التوبة/ ١١٣.

(٢) سورة القصص/ ٥٦.

(٣) البخاري ٢٠/٢٠١ و ٣/٨٧.

رواة الحديث

إسحاق بن إبراهيم - مبتور الاسم وجرحه كثير من أصحاب الرجال .

عبد الرزاق بن عمر الثقفي - ضعيف ليس بثقة، أحاديثه منكرة[1].

معمر بن راشد: كذاب مجهول راوي المناكير[2] وعبد الرزاق بن عمر كتب عن معمر عشرة آلاف.

هذا هو سند الرواية العالية المقام لدى القوم والتي تنال من شيخ قريش وزعيم بني هاشم وأول من حامى عن الدعوة وصاحبها وأول من نصر وآزر.

نظرة في الآية الكريمة..

تدل رواية البخاري على أن الآية الكريمة نزلت عند إحتضار أبي طالب والحقيقة أن الآية الكريمة هي من سورة التوبة وكان نزولها في المدينة بعد أن قامت الدعوة الإسلامية وظهرت بشكل لا يدانيها أحد وقد رست دعائم الإسلام، وسورة التوبة (براءة) نزلت في السنة التاسعة للهجرة بعد فتح مكة بعام وأبو طالب قد توفي في نهاية حصار الشعب أي في السنة العاشرة للمبعث.

ولو سلمنا أن الآية نزلت في أبي طالب فكيف جاز للرسول

(١) ميزان الإعتدال ج٢/ص١٢٦.

(٢) ميزان الإعتدال ج٣/ص١٨٨.

ﷺ أن يستغفر لعمه في الفترة التي بعد موته حتى نزول الآية وهناك آيات كثيرة نزلت قبل سورة براءة تنهى النبي ﷺ والمؤمنين عن موادة الكافرين، فهل يجوز من الرسول ﷺ أن يستغفر لعمه، لو كان مشركاً ولديه وفرة من الآيات وكلها ناهية زاجرة فلا يأبه لها ولا يمتنع عما تنهاه ولا يقلع عن عمله إلا عندما همس الوحي إليه بهذه الآية من سورة التوبة وهل يعقل أن يصدر هذا من رسول الله ﷺ

ومن هذه الآيات ما يلي:-

١. ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ﴾ (١).

٢. ﴿لا يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ (٢).

٣. ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (٣).

٤. ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ

(١) سورة النساء /١٣٩.

(٢) سورة آل عمران/ ٢٨.

(٣) سورة المنافقون /٦.

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

٥.﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً﴾ (٢).

ولا نعلم على ماذا حمل أصحاب هذه الافتراءات عمل رسول الله ﷺ بالاستغفار لعمه وفي كل حين يتنزل عليه الوحي يقطع كل الصلات بينه وبين المشركين.

٢- الآية الثانية قوله تعالى:

﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٣)

ذكر البخاري في صحيحه وكذلك مسلم في صحيحه أيضاً وعن طريق سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لمّا حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال: أي عم! قل لا إله إلاّ الله كلمة أحاج لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما تكلم: على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلاّ الله. فقال رسول الله ﷺ والله لإستغفرن لك ما لم أنه عنك، فأنزل الله تعالى: ﴿ ما كان

(١) سورة المجادلة /٢٢.

(٢) سورة النساء/١٤٤.

(٣) سورة القصص/ ٥٦.

للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾ وأنزل في أبي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾

نظرة في الرواية..

١. إن سعيد بن المسيب انفرد بنقل هذه الرواية والمعروف أن سعيد كان ممن ينصب العداء لأمير المؤمنين علي عليه السلام فلا يحتج بروايته ولما ذكر إبن أبي الحديد في شرح النهج أن سعيداً كان منحرفاً عن علي عليه السلام لذلك لا يحتج بما يقوله في علي عليه السلام وأبيه وآله وذويه.

وأخرج الواقدي ما يعضد هذا الرأي، أن سعيد بن المسيب مرّ بجنازة السجاد عليه السلام ولم يصل عليها، فقيل له: ألا تصلي على هذا الرجل الصا لح من أهل البيت الصالحين؟

فقال: صلاة ركعتين أحب إليّ من الصلاة على الرجل الصا لح، وعندما كان يسأل عن صلاته خلف الحجاج فكان يقول إنا لنصلي خلف من هو شر منه.

٢. لا يصح نزول الآيتين عند وفاة أبي طالب (آية الاستغفار وآية الهداية) لأن آية الاستغفار من سورة التوبة نزلت متأخرة في المدينة والأخرى مكية نزلت في مكة وما بين نزول الآيتين يقرب من عشر سنين أو أكثر.

٣.يستفاد من الرواية أن أبا جهل كان يحضض أبا طالب أن لا يقول كلمة الشهادة وتقول الرواية أنه لم يترك دين آباءه وأنه على دين وملة عبد المطلب وفي حقيقة الأمر أن عبد المطلب كان على الحنيفية السمحاء التي جاء بها إبراهيم الخليل عليه السلام وكذلك كان أبو طالب.

٤.نقض الرواية برواية ابن سعد وابن عساكر عن علي عليه السلام قال: أخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله بموت أبي طالب فبكى فقال: اذهب فغسله وكفنه وواره، غفر الله له ورحمه، ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر له أياماً... إلى آخر الرواية.

نظرة في أبي طالب وأبي سفيان

من المؤسف والمخجل أنه قد صدر عن بعض الكتاب المأجورين وأذناب الأمويين والعباسيين أن أبا سفيان مات وهو على دين الإسلام مقراً بالإيمان وفي نفس الوقت يقولون بكفر أبي طالب ولو تأملنا قليلاً في سيرة كل منهما نرى ما يلي:-

١.أن أبا سفيان حارب الرسول صلى الله عليه وآله ودعوته باللسان والسيف وبذل كل جهده في سبيل القضاء عليه وأخرجه من دياره ووطنه وهو من ألد أعداء النبي صلى الله عليه وآله وكان يسخر منه ويستهزئ به وهو الذي جيش الجيوش وحزب الأحزاب وألب الناس لحرب النبي صلى الله عليه وآله وحاول أن يقضي على الدعوة الإسلامية في مهدها ولكن

الله تعالى خيب سعيه وحطم آماله. وقباله نرى أبا طالب ﷺ كفل النبي ﷺ صغيراً ودافع عنه كبيراً ونصره على أعداءه ووقف إلى جانبه وقت العسرة.

٢.كان أبو سفيان يرى انتصار الرسول ﷺ القضاء على مصالحه بينما يرى أبو طالب عليه السلام انتصار محمد ﷺ انتصار إرادة الله تعالى لأولياءه ورسله.

٣.دخل أبو سفيان الإسلام رهبة لا رغبة، حيث دخله أسيراً منكسراً مغلوباً على أمره مع ابنه معاوية تحفهما الهزيمة ويحذوهما الهوان، ونرى نصرة أبي طالب للإسلام معدة ولولاه ما قام للإسلام عمود.

٤.ظل أبو سفيان إلى ما بعد إسلامه زمناً يحسب غلبة الإسلام غلبة عليه فنظر إلى النبي ﷺ مرة وهو بالمسجد نظرة الحائر وهو يقول لنفسه: ليت شعري بأي شيء غلبني؟ فعلم النبي ﷺ ما وراء تلك النظرة وقال له: بالله غلبتك يا أبا سفيان[1] وكان أبو طالب ينظر إلى ابن أخيه نظرة الإجلال والإكبار يصرح بقوله امض ولن أخذلك.

٥.أن أباسفيان على الضد تماماً من أبي طالب عليه السلام فلا يلتقيان من جهة ولا يتشابهان في شيء، فأبو سفيان تأكل الضغائن قلبه على النبي ﷺ وأبو طالب عليه السلام يحنو عليه حنو المرضع على فطيمها، فكان يحب رسول الله ﷺ حباً شديداً

(١) - السيرة الحلبية/ عبد الملك بن هشام /ج٣ص٧٩

فاق حبه لولدهُ وكان لا ينام إلا وهو إلى جنبه وإذا خرج أخرجه معه.

٦.أبو سفيان يخشى انتصار محمد ﷺ على مجد أمية ويعتقد أبو طالب عليه السلام أن انتصار ابن أخيه هو المجد الدائم والشرف الخالد بل ظل أبو طالب يدافع طيلة حياته عن الإسلام ونبي الإسلام بكل ما أوتي من قوة ومن أجل إعلاء كلمة الإسلام والقضاء على الشرك والوثنية وكل معبود دون الله تعالى.

نعم هذه مواقف أبي طالب عليه السلام تلك المواقف التي تليق بمقامه المرموق حتى أنفاسه الأخيرة فيبكيه رسول الله ﷺ بدموع غزيرة، اعترافاً با لجميل الذي أسداه إليه ووفاءاً له حتى سمى العام الذي توفي فيه عام الحزن.

فمن هو الكافر ومن هو المسلم وكيف يبرر المنحرفون كفر أبي طالب عليه السلام..... وماذا يقولون؟ والحقيقة أكثر من أن تغيب عن الناظر فإن السبب الأول والأخير هو كون أبو طالب عليه السلام أنجب ذلك البطل المغوار المقدام الذي تغازلت به الأبطال في سوح الوغى... واستمتعت الأدباء في كلامه الذي لا يُجارى وهتفت العلماء بالعلوم التي حتى لم ترى ليومنا هذا , فهو باب مدينة العلم ,علم الأولين والآخرين..... لا سبب غير ذلك إلا لأن لأبي طالب ذلك الفتى الذي وتر أشياخ أمية وتميز على كل الصحابة والتابعين..... فسلام عليك سيدي يا أبا طالب أيها الكافل الناصر المؤازر ورحمة الله وبركاته.....

الخلاصة..

إن أبا طالب هو الامتداد للخط الإبراهيمي الموحد وقد تكفل النبي ﷺ بوصية من أبيه عبد المطلب فرعاه ورباه وقدمه على أبنائه، حتى بعثه الله نبياً، وتنوعت أساليب أبي طالب في نصرته للدين الحنيف، فتصدى لقريش ودخل الشعب، الذي سمّي باسمه وهو على رأس بني هاشم فتحمل الصعاب في سبيل نصرة رسول الإنسانية ﷺ والدفاع عنه والحفاظ عليه، وتصدى لجميع محاولات قريش وحلفائها السياسية ممثلاً عن رسول الله ﷺ في مواجهته المصيرية .

وكانت علاقته بالرسول ﷺ علاقة حب وود ووعي وعقيدة ولم يتفارقا حتى توفي مما ترك الألم يخيم على رسول الله ﷺ ويجعله يفكر بترك مكة والتوجه إلى أرض الله الواسعة.

وفي هذا المقام نقول أن أسطورة كفره التأريخية لها أسباب وعوامل نفسية سيطرت على مروجي هذه الأسطورة والتي ظلمت ألمع الشخصيات التي احتضنت الرسول الأعظم ﷺ والحفاظ عليه ودفع الضرر عنه وذلك كله إنما صيانة للدعوة الإسلامية التي صدع بها رسول الإنسانية محمد ﷺ وقد ساق أصحاب هذه الفرية أدلة غير قادرة على إثبات حقيقة أسطورتهم، وأن ما جاء عن النبي ﷺ وأهل بيته في شأن أبي طالب لهو دليل على دفع شبهة الكفر فضلاً عن سيرته العطرة وأشعاره التي نطقت بما انطوت عليه نفسه.

المصـــادر

١- سيرة المصطفى/ هاشم معروف الحسني.

٢- في رحـاب أهـل البيـت/ سـيد البطحـاء أبـو طالب عليه السلام/ المجمع العالمي لأهل البيت/ السيد عبد الرحيم الموسوي.

٣- إيمـان أبـي طالـب/ الحجـة علـى الذاهـب إلى تكفير أبي طالـب/ تأليـف: الإمـام شمس الديـن أبو علي فخـار بن معد الموسوي/ تحقيق السيد محمد بحر العلوم.

٤- أبو طالب مؤمن قريش/ دراسة وتحليل: عبد الله الخنزي/ مؤسسة البلاغ ط٦ _٢٠٠٥م.

٥- أخبـار عبـد الله بـن عبد المطلـب والد النـبي صلى الله عليه وآله/ إعداد: جميل إبراهيم حبيب/ بغداد _ ١٩٤٨م.

٦- أبو طالب ناصر الإسلام/ تأليف: داود سلمان الكعبي.

الفهرس

المقدمة ٣

أبو طالب عليه السلام ٦

أبو طالب عليه السلام على دين عبد المطلب ٨

رد الشبهات الحديثية ٢٠

رد الشبهات القرآنية ٢٥

نظرة في أبي طالب وأبي سفيان ٣٠

الخلاصة ٣٣

المصادر ٣٤

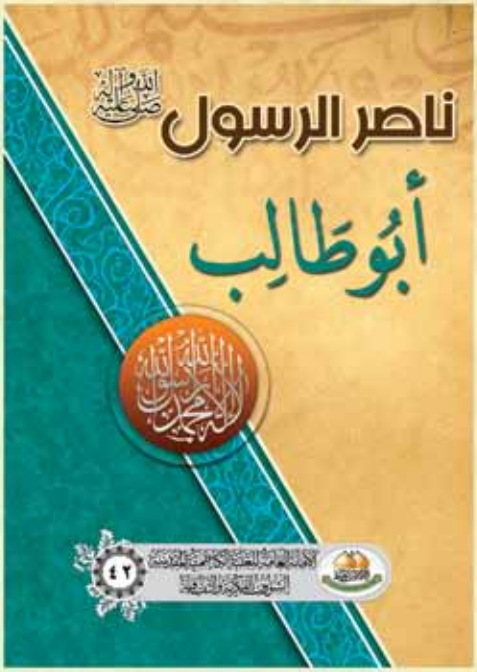

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
زورونا www.aljawadain.org
الكفيلان العظيمان
الشؤون الفكرية والثقافية
راسلونا fikriya@aljawadain.org